ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans

جهود الخريجين في بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة ونشر منهج الوسطية والاعتدال

الشيخ/ إسماعيل بارذوشي

مقدم لملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان

١٢-١٤ محرم ١٤٤٧هـ الموافق ٧-٩ يوليو ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

العنصر الأول: التفسير الصحيح للشهادتين.

– لقد قام دعاة التوحيد، وخاصة خريجو الجامعات السعودية، فبينوا للناس، ولا سيما لفئتي الشباب والأطفال ولرواد المساجد: أن معنى كلمة التوحيد: "لا معبود بحق إلا الله"، وأن ما دأب عليه بعض الناس من تفسير وترجمة كلمة التوحيد بمعنى "لا رب إلا الله" أو "لا خالق إلا الله" غير كاف في بيان معناها، وأن برهان هذا التفسير قول الله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"، وأن توحيد الألوهية الذي دلت عليه هذه الكلمة هو الذي بعث به الرسل و أنزل به الكتب، وأن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" تتضمن الإقرار بتوحيد الربوبية، بأنه لا رب ولا خالق ولا مالك ولا مدبر لشؤون المخلوقات إلا الله تعالى.

– وقد درج دعاة التوحيد في بلادنا على بيان هذا المعنى لكلمة التوحيد وعلى الترجمة التي تؤدي هذا المعنى باللغة الألبانية في الدروس والمحاضرات والكلمات التي يلقونها، وفي الكتب والمطويات والمقالات التي ألفوها أو ترجموها، فحرص دعاة التوحيد في كل ذلك على بيان المعنى الحق لكلمة التوحيد. وعلى الوجه الخاص في الكتب التي لها انتشار واسع كترجمة معاني القرآن الكريم، وترجمة حصن المسلم، وترجمة روضة الأنوار في سير النبي المختار؛ وفي الكتب التي تحتوي على أهم دروس الدين التي لا يسع المسلم الجهل بها.

– ومما يبينه الدعاة: ركني كلمة "لا إله إلا الله"، وهما النفي والإثبات؛ وشروطها وفضلها؛ ومعنى العبادة وأنواعها، ومن أنواعها: الدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة والتوكل.

– وهناك العديد من الكتب المترجمة أو المؤلفة بالألبانية التي تبين هذه الأمور المتعلقة بكلمة التوحيد.

– ومما يبينه الدعاة أن شهادة أن محمدا رسول الله معناها: الإيمان بأن رسالته حق من الله تعالى، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن يعبد الله وفقا لسنته، والتحاكم إلى شريعته.

– ويحرص دعاة السنة على بيان حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.

– ويبينون أيضا أن المحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم تكون باتباع سنته واتخاذه أسوة والحذر من البدع في أمور الدين، كما قال تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".

– وينكرون بدعة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما ينكرون ما يوجد في كتب القصائد والمدائح من الشرك والغلو والبدع، ومن ذلك: سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه، واعتقاد أهل البدع في النور المحمدي، واعتقاد حضور روح النبي أو النور المحمدي عند قراءة أبيات الولادة الشريفة وقيامهم من

أجل ذلك، إنكار صفات الله تعالى كعلوه سبحانه على خلقه. وهناك بحوث في نقد هذه القصائد وفي التنبيه على ما فيها من إطراء في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وغلو أو شرك أو ذريعة ووسيلة إلى الشرك.

العنصر الثاني: بيان أنواع التوحيد الثلاثة والتحذير من الشرك بجميع أنواعه.

لقد حظيت الدعوة إلى التوحيد في بلادنا بالعناية الكبرى، فهي أساس دعوة المصلحين، فمنها ينطلقون في دعوتهم وعليها يبنون.

– يعتقد بعض الناس أن للأولياء الميتين أو لأرواحهم تصرفا في الكون وأنهم يقضون الحاجات. وقد قام دعاة التوحيد ببيان حقيقة توحيد الربوبية ووجوب إفراد الله تعالى في أفعاله، فهو المتفرد بتدبير شؤون المخلوقات والتصرف فيها وقضاء الحاجات وشفاء الأسقام، فمن اعتقد ذلك في غير الله تعالى فقد أشرك به في ربوبيته. وإفراد الله بالربوبية يستلزم إفراده بالعبادة. وقد كان المشركون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقرون بتوحيد الله في الخلق وتدبير شؤون الكون، فلذا لا يصير الإنسان بمجرد الأقرار بذلك مسلما موحدا إن لم يفرد الله تعالى بالعبادة، ولما كان طوائف من المتأخرين يعتقدون أن للأموات تصرفا في الكون كان شركهم من هذه الحيثية أشد وأغلظ من شرك أهل الجاهلية.

– وقع كثير من الناس في أنواع من الشرك في العبادة كدعاء غير الله، والاستعانة بالأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات، وإبراء المرضى، والنذر والذبح لغير الله تعالى، لجهلهم بحقيقة العبادة وأنواعها واستحقاق الله تعالى لها دون من سواه، فلذلك عني دعاة التوحيد ببيان ذلك بالأدلة مع الرد على شبهات الخصوم. وقد أبان دعاة التوحيد أن الرسل بعثوا بالدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، وأنه لب الرسالات السماوية، وأنه معنى كلمة "لا إله إلا الله"، ولا يكون الإنسان مسلما إن لم يحقق هذا النوع من التوحيد، وفيه وقعت الخصومة بين الرسل ومخالفيهم. كما قام دعاة التوحيد في بلادنا بتوضيح ما ينافي التوحيد بالكلية من أنواع الشرك الأكبر، ومنها: الشرك في الدعاء، والشرك في الإرادة والقصد، والشرك في المحبة، والشرك في الخوف، والشرك في الطاعة؛ ووضحوا أيضا ما ينافي كمال التوحيد من أنواع الشرك الأصغر من الجلي والخفي والاعتقادي واللفظي والعملي؛ وبالإضافة إلى ذلك يبين دعاة التوحيد ما نهى عنه الشرع من الطرق والوسائل المفضية إلى الشرك وما سده من الذرائع المؤدية إلى ذلك؛ يفعلون ذلك كله قياما بواجب الدعوة والتبليغ والتحذير.

– كان من آثار المذاهب العقدية البدعية ما نشأ عليه بعض الناس من نفي أكثر صفات الله تعالى، ومنها نفي صفة علو الله على خلقه واستوائه على عرشه. وقد قام الدعاة ببيان توحيد الأسماء والصفات، فأظهروا عقيدة السلف الصالح في هذا الباب، وهو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات بلا تحريف ولا تعطيل وتمثيل ولا تكييف، وقد ثبت عن غير واحد من السلف أنهم قالوا: "أمروها كما جاءت بلا كيف".

– وقد استخدم الدعاة وسائل متعددة للدعوة إلى التوحيد: كالدروس العلمية، والدورات العلمية، والتأليف، وكتابة البحوث والمقالات، والترجمة؛ وتلقين الناس الشهادتين ومعناهما وعلو الله تعالى على خلقه.

العنصر الثالث: الإيمان عند أهل السنة.

– يهتم دعاة السنة في بلادنا ببيان مراتب الدين كما جاءت في حديث جبريل عليه السلام.

– يحرص دعاة السنة في بلادنا على بيان أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، وأن العمل من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأن أهل الإيمان يتفاضلون فيه.

– نرى أن من آثار عقيدة الإرجاء عدم مبالاة بعض الناس بالعمل، فهناك أناس يرددون على ألسنتهم أن الإيمان في القلب، وأن من يعمل ومن لا يعمل سيان من حيث النجاة أو الهلاك في الآخرة، ولذا يبين دعاة السنة ألا إيمان بلا عمل، ولا يدخل الإنسان الجنة ولا ينجو من النار بدون عمل، إذ العمل سبب لدخول الجنة.

– يبين دعاة السنة أيضا أن أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة ما لم يستحله، ويرون أن مرتكب الكبيرة فاسق ناقص الإيمان، وأنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وأن من يدخل النار من أصحاب الكبائر لا يخلد فيها، بل يخرج منها بشفاعة الشافعين، خلافا للخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويعتقدون خلوده في النار. ولهذا ينكر دعاة السنة آراء الغلاة في عصرنا الذين يكفرون المسلمين ببعض الذنوب التي لا تخرج من الملة.

– وقد عني دعاة السنة بالرد على أفكار الغلاة في هذا الباب، كتكفير الجنود والشرطة، ومن يسجل قضية في المحاكم أو يترافع إليها، ومن يعمل في السلك القضائي أو تنفيذ القوانين، ومن يشارك في الانتخابات. وقد بينوا ما في هذا الفكر من انحراف عما عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسائل.

العنصر الرابع: أركان الإيمان

– يبين دعاة السنة أن الإنسان مفطور على الإيمان بوجود الله تعالى ومحبته وعبادته وحده، ويفضلون إثبات وجود الله تعالى بالبراهين العقلية القرآنية، كما يعنون بالمنهج القرآني في إثبات وجود الله بالآيات الكونية كالشمس والقمر والليل والنهار والجبال والإنسان؛ ولا يرون ضرورة في إثبات وجود الله تعالى بدقائق الكشوفات العلمية والمعادلات الرياضية المعقدة اوالمقدمات الفلسفية التي لا يفهمها عامة الناس والتي يولع بذكرها من تأثر بالمناهج الفلسفية العقلانية المعاصرة، كما لا يرون ضرورة في إثبات وجود الله تعالى بالبراهين الفلسفية الكلامية. ومن جهة أخرى، لا يرى دعاة السنة مانعا من ذكر دقائق القوانين والنواميس الكونية والمكتشفات العلمية الدقيقة على سبيل الحديث عن بديع صنع الله تعالى في خلقه، وعجائب قدرته، ودلائل علمه وحكمته، وتذكير الناس بنعمه وآثار رحمته، شريطة ألا يكون في ذلك صرف للناس من مشاهدة آثار أسماء الله وصفاته وأفعاله في مخوقاته إلى الاغترار بدنيا غير المسلمين والانبهار بكشوفاتهم والترويج لأفكارهم. وإلى ذلك، فإن الدعاة يحذرون من مسلك الذين يرون

من ضروري إثبات وجود الله بذلك وقد يتسببون في اغترار المسلمين بأفكار غير المسلمين. ومن الأدلة على وجود الله تعالى ما أجراه على أيدي رسله من الآيات (المعجزات) وما نسمع ونشاهد من إجابة الداعين.

- وينبه الدعاة أيضا إلى أن الإيمان بالله تعالى يتضمن الإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.
- ويبينون ما يتضمنه الإيمان بكل من الملائكة والكتب والرسل.
- ومما يتضمنه الإيمان بالكتب والرسل التصديق بالأخبار التي جاءت في القرآن وصحيح السنة.
- ويبين الدعاة أن الشريعة التي جاء بها رسولنا صلى الله عليه وسلم ناسخة للشرائع السابقة، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم ختم الله به الرسالة والنبوة فلا نبي بعده، وأن الأنبياء بشر مخلوقون ليس لهم شيء من خصائص الربوبية والإلهية ولا يصرف لهم شيء من العبادة، فلا يجوز سؤالهم من دون الله ولا يستعان بهم. ونؤمن بالآيات (المعجزات) التي أجراها الله على أيدي رسله على ما وصف في القرآن والسنة الصحيحة ونؤمن أيضا بكرامات الأولياء وهي دون آيات الأنبياء، خلافا لمن أنكر معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء قديما وحديثا.
- ينبغي أن يهتم الدعاة في بلادنا بمعرفة ودراسة دلائل نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم التي تزيد على ألف دليل، إذ أنها طريق لإقناع غير المسلمين للتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وللدخول في الإسلام، وهي أيضا تزيد المسلم إيمانا ورسوخا في دينه، كما أن فيها دحض لمزاعم الخصوم وكشف لشبهاتهم. ولا شك أن التعريف بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله وآيات نبوته من أعظم ما يحمل الناس على التصديق بنبوته.
- تأثر كثير الناس بالفكر المادي الذي لا يؤمن بالبعث بعد الموت، لذا يركز الدعاة في بلادنا على الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من التصديق بالبعث الجسماني بعد الموت، والحساب والجزاء، والجنة والنار، وما يلحق به من الإيمان بسؤال الملكين في القبر وعذاب القبر ونعيمه وأشراط الساعة. ونذكر لإقناع الناس بالبعث بعد الموت أنواعا من الأدلة القرآنية وما فيها من البراهين العقلية. وندعو الناس أيضا إلى التصديق بجميع الأمور الغيبية التي في الكتاب والسنة، ونحذر من سبيل المبتدعة الذين ينكرون الغيبيات كعذاب القبر ونعيمه وأشراط الساعة بزعم أن عقولهم لا تدرك حقيقتها، فإن السبيل في الغيبيات أن نؤمن بها دون الخوض في حقيقتها ودون مقايسة بينها وبين ما نشاهده في عالم الشهادة.
- ونبين للناس الإيمان بالقدر خيره وشره ومراتب القدر. ونجد أن من آثار عقيدة الجبر عند كثير من الناس ألا يلام أحد على ترك الفرائض وفعل الذنوب، إذ أن الناس معذرون بالقدر في زعمهم، كما أنهم لا يرون فائدة من دعوة الناس إلى الهدى وإرشادهم إلى الحق وتذكيرهم بأداء الواجبات وترك المحرمات محتجين برأيهم هذا في القدر، فلذلك نبين للناس أن الإيمان بالقدر والعمل بالشرع لا يتنافيان، وأن الله منح الإنسان قدرة وإرادة فيختار بهما إما الخير وإما الشر، فالإنسان مريد مختار لعمله وليس بمسير مجبور كما تقول الجبرية، ونذكر للناس أيضا الأدلة الشرعية والعقلية على بطلان الاحتجاج بالقدر على ترك الواجبات وفعل المعاصي. ونبين للناس ثمار الإيمان بالقدر.

العنصر الخامس: بيان عقيدة أهل السنة في الصحابة.

– لقد بين الدعاة للناس أنه يجب أن نحب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ونثني عليهم، فهم كلهم عدول، ونذكر محاسنهم ولا نذكر مساوئهم، ونكف عما شجر بينهم، وندعو لهم بالمغفرة ونترضى عنهم جميعا. وبينوا أيضا أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم.

العنصر السادس: وسطية أهل السنة واعتدالهم

– أهل السنة وسط بين الفرق، فهم وسط بين الخوارج والمرجئة، والناصبة، والقدرية والجبرية، والمعطلة والمشبهة، فأهل السنة براء من بدع هذه الفرق الضالة، وهم متمسكون بالمنهج الوسط المعتدل الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

– ونحذر من أفكار الغلاة في التفكير ومن التنظيمات الضالة التي انحرفت عن المنهج الوسط المعتدل الذي كان عليه الرسول وأصحابه، فأفسدت في الأرض وأضرت بمصالح المسلمين وروعت الآمنين وأراقت دماء بغير حق وشوهت صورة المسلمين.

– كما نحذر من أفكار الذين يدعوننا إلى التخلي عن عقيدتنا ومبادئنا وثوابت ديننا التي كان عليه الرسول وأصحابه، فنحذر من الاستجابة للذين يدعوننا إلى تفسير حديث لنصوص الإسلام يخالف منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في فهم النصوص ويخالف سبيل المؤمنين الذي اتبعه علماء الإسلام جيل بعد جيل، وخلف عن سلف إلى عصرنا هذا. ونرى أن أصحاب هذه الأفكار على غير سبيل المؤمنين. قال الله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا".

– وندعو الناس للرجوع إلى علماء السنة الراسخين واسفتائهم في مسائل الدين، كما قال تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ".

– ونؤكد على التعايش السلمي مع غير المسلمين والتسامح في التعامل مع كافة أطياف المجتمع، ونظهر لهم سماحة الإسلام، وندعو إلى معاملة الناس بالأخلاق الطيبة والسلوك الحسن. ونعامل الناس في مجتمعنا على مختلف انتماءاتهم الفكرية والدينية والعرقية بالعدل والصدق والأمانة والإحسان، وننهى عن الظلم والبغي والغش والغدر والخيانة. قال تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"، وقال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"، وقال تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"، وقال تعالى: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"، وقال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"،

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"، وقال صلى الله عليه وسلم: "وخالق الناس بخلق حسن"، وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

العنصر السابع: نماذج من جهود دعاة السنة في بيان العقيدة الصحيحة:

– مجال الترجمة والتأليف والبحث: ١. العقيدة الطحاوية. ٢. **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**. ٣. **العقيدة الواسطية مع شرح الشيخ ابن عثيمين**. ٤. الأصول الثلاثة. ٥. الأصول الثلاثة على طريقة سؤال وجواب. ٦. الدروس المهمة للإمام ابن باز. ٧. شرح الأصول الثلاثة للإمام ابن عثيمين. ٨. شرح الأصول الثلاثة للشيخ صالح آل الشيخ. ٩. كلمة التوحيد "لا إله إلا الله": معناها، أسماؤها، شروطها، فضائلها، للشيخ الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ. ١٠. الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب. ١١. مقرر التوحيد للطلاب. ١٢. كتاب التوحيد . ١٣. شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين (القول المفيد). ١٤. عقيدة أهل السنة في أسماء الله وصفاته. ١٥. عدة كتب في بيان أهم مسائل الدين التي لا يسع المسلم بها.

– مجال التدريس: ١. العقيدة الطحاوية. ٢. العقيدة الواسطية، ٣. الأصول الثلاثة. ٤. كتاب التوحيد. ٥. أعلام السنة المنشورة. ٦. مقررات دراسية في التوحيد وكتب للمبتدئين.

– أساليب اتبعها الدعاة في بيان ذلك: دروس، ومحاضرات، وخطب، وكلمات، وتوزيع كتب ومطويات.

– وسائل استخدمها الدعاة لذلك: معاهد، ومدارس تعليمية، ودورات، ومخيمات، وملتقيات، وأنشطة، والعديد من وسائل التواصل الاجتماعي، والبرامج التلفازية، والإذاعة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه